(في ظل هذا الغلاء كيف أساعد أبناء بلدي؟)

– **المسألة:** أسمع وأرى الشدةَ التي تنزل بالبلاد والعباد في بلدي، حصارٌ ظالم خانق ووباءٌ يشل الحركة أو يضعفها وغلاءٌ في الأسعار ورواتبُ معظمِ الناس لا تلبي حاجاتِهم الأساسية. كنت فقيراً فأغناني الله، فأنا أشعر بألم العفيف إذا افتقر، وذليلا فأعزني الله، فأنا أحس بقهر العزيز إذا ذل، أتألم لحاجة غيري واضطراره، أتمنى أن أعطيَ الجميع ولكنْ لا أملك، وأن أعينَ الجميعَ ولكنْ لا أستطيع، فكيف أساعد أبناء بلدي؟ أرشدوني.

– **الدليل الإرشادي:** ثلاث فقرات: من اهتم لأمر الناس فهو المؤمن، لن تسعوا الناس بأموالكم فلتسعهم أخلاقكم، بذل الوسع أساس النفع.

– **أولاً: من اهتم لأمر الناس فهو المؤمن:** لم تزل قلوب المؤمنين تفيض رحمةً على الناس، تفرح لفرحهم وتألم لألمهم، تدعو أصحابها لعون الضعيف ومواساةِ المصاب وعيادةِ المريض ونصرةِ المظلوم، فالإيمان رَحِمٌ يجمع أهله، قال رسول الله ﷺ: **«مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»** [مسلم].

وقد روى الطبراني عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُصْبِحْ وَيُمْسِ نَاصِحًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِإِمَامِهِ وَلِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ»** ومن لم يجد في قلبه الاهتمامَ لمصاب الناس والتفكيرَ في عونهم فليراجع إيمانه.

– **ثانياً: لن تسعوا الناس بأموالكم فلتسعهم أخلاقكم:** إنّه لا يحيط بكل العباد إلا ربُّ العباد، فليبذل أحدنا في مساعدة الناس وسعه، وليدلي في بر الخلق بدلوه، وليوقن بأنّ المقيت هو الله فهو –سبحانه– المقدّر أقوات الخلق والموصلُها لهم جل جلاله ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ [النساء: 85] وليوقن بأنّ المعطي هو الله فمن سأل فليسأل الله، وما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل في مسألة إلا أعطاه إياها، إما أن يعجلها له وإما أن يدخرها له ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: 50] وليوقن أنّ الرزاق هو الله ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: 60] جاء في تفسير الشعراوي: ({الله يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ...} فذكر الدواب أولاً في مجال الرزق ثم عطف عليها {وَإِيَّاكُمْ... } فنحن معطوفون في الرزق على الدواب، مع أن الإنسان هو الأصل، وهو المكرّم، والعالَمُ كلُّه خُلِق لخدمته، ومع ذلك لم يقُلْ سبحانه: نحن نرزقكم وإياهم، **لماذا؟** قالوا: لأنك تظن أنها لا تستطيع أن تحمل أو تُدبّر رزقها، فلفت نظرك إلى أننا سنرزقها قبلك) فلا يخافن امرؤ على رزقه ما دام له رب رزاق مقيت.

والحاصل –أيها الإخوة– إنه لن يحيط بكل العباد إلا رب العباد، ولكن ليبذل أحدنا في مساعدة الناس وسعه وليدلي في بر الخلق بدلوه، أخرج البزار في مسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّكُمْ لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق»**.

– **ثالثاً: بذل الوسع أساس النفع:** أخرج الترمذي عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ وقف على ناس جلوس، فقال: **«ألا أخبركم بخيركم من شركم؟ قال: فسكتوا، فقال ذلك ثلاث مرات، فقال رجل: بلى يا رسول الله، أخبرنا بخيرنا من شرنا، قال: خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره»**.

– يستطيع بعضنا أن يساعد الناس بصدقاته أو زكاته، ويستطيع آخرون أن يزيدوا رواتب موظفيهم وعمالهم، ويستطيع غيرهم أن يخففوا عن المستأجر أجرته أو لا يرفعونها على أقل تقدير، ويستطيع قوم أن يتكفلوا بعض طلاب العلم في الأسر الفقيرة، ويستطيع بعضنا أن يقدم خدمة للآخرين بالمجان أو بأجر بسيط، ويستطيع آخرون أن يتعاونوا لتزويج شاب، ويستطيع غيرهم أن يكفلوا يتيماً أو يعينوا أرملة، ويستطيع قوم أن يشتركوا للشراء من أسواق الجملة بالجملة، ويستطيع بعضنا ألا يوقف أعماله خدمة للخلق وتقرباً للخالق، وتستطيع سيدات أن تعملن أعمالاً منزلية لتضفن دخلاً لدخل أزواجهن، ونستطيع جميعاً أن ندخر في النفقات وأن نقتصر على الضرورات وبعض الحاجيات.

ومهما يكن من أمر، فإنّ الله يعلم القادر على مساعدة الآخرين مّن العاجز، والمستطيع من غير المستطيع، وإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ولا يكلف نفساً إلا ما آتاها ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: 42].

الحمد لله رب العالمين